(29) وأجرى لقلمه العنان في حدود الأستعمال المجازي دون إيجاز مخل أو إطناب ممل كما يقال . وهو في ذلك منظر ومطبّق في آن واحد ، ومعتدّ برأيه البياني دون تردد ، فهو يورد المجاز ويشرحه ويستشهد عليه ، ويناقش فيه ، ويثبت القول الصراح باجتهاده القائم على أساس الكشف والإبداع والتبادر الذهني من خلال عمقه اللغوي ، ومنهجه البلاغي ، ومخزونه الثقافي المستفيض . وكان هذا العمل سبقا فريدا الى الموضوع ، لم يشاركه فيه أحد قبله ، وقد سار على منواله من جاء بعده ولكن في حدود مقتضبة لم تنهض بكتاب مستقل فيما أعلم . " ومن هنا كان " تلخيص البيان " أول كتاب كامل ألف لغرض واحد ، وهو متابعة المجازات والاستعارات في كلام ا كله سورة سورة وآية آية ، ومن هنا كانت القيمة العلمية لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله لهذا الغرض . فهو يقوم في التراث العربي الإسلامي وحده شاهدا على أن الشريف الرضي خطا أول خطوة في التأليف في مجازات القرآن واستعاراته تأليفا مستقلا بذاته ، ولم يأت عرضا في خلال كتاب ، أو بابا من أبواب مصنّف "(1) . وإنك لتجد في منهجه هذا شذرات تلتقط وأنت ضنين بها . 1 ـ ففي قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه ا)(2) فإنه ينفي الجسمية والجهة عن الباري تعالى ويوجهها نحو المجاز بقوله " أي جهة التقرب الى ا ، والطريق الدالة عليه ، ونواحي مقاصده ومعتمداته الهادية إليه "(3) . 2 ـ وفي قوله تعالى (ا وليّ الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أوليآؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات)(4) .

_____ (1) محمد عبد الغني حسن ، مقدمة تلخيص البيان : 30 . (2) البقرة : 115 . (3) الشريف الرضي : تلخيص البيان : 118 . (4) البقرة : 257 .